حديث الدعاء يوم الأربعاء بين الظهر والعصر

دراسة نقدية حديثية

إعداد:

أحمد بن محمد بن مصطفى ديبان

١٤٣٩ هـ

ربنا هيئ لنا من أمرنا رشدا ، واجعل معونتك الحسنى لنا سندا ، ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا بالعبد يعجز عن إصلاح ما فسدا .

المبحث الأول : نص الحديث

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد، مسجد الفتح[١]، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له بين الصلاتين من يوم الأربعاء قال جابر: ولم ينزل بي أمر مهم غائظ[٢] إلا توخيت[٣] تلك الساعة، فدعوت الله فيه بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة، إلا عرفت الإجابة[٤]

المبحث الثاني : تخريج الحديث ، والتمييز بين الطرق والروايات

أخرجه ابن سعد في الطبقات[٥] ، والبخاري في الأدب المفرد[٦] ، وابن الغطريف في جزئه [٧] ، ومن طريقه المقدسي[٨] ، والبيهقي في الشعب[٩] ، وابن عبد البر في التمهيد [١٠] ، من طريق كثير بن زيد، عن عبد الرحمن بن كعب قال: سمعت جابر بن عبد الله وذكر الحديث .

فأما ابن سعد ، وابن الغطريف فروياه من طريق عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي البصري ، أخبرنا كثير بن زيد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : سمعت جابر بن عبد الله ، قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث وفيه : مسجد الأحزاب . وزاد أيضا في آخره : فعرفنا البشر في وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم ، فدعوت الله فأعرف الإجابة.

---

(١) مسجد الفتح: هو المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب، يصعد إليه بدرجتين شمالية وشرقية، وهو المراد بمسجد الفتح عند الإطلاق، ويقال له أيضاً مسجد الأحزاب، والمسجد الأعلى.

(٢) غائظ اسم فاعل من غاظ، أي: شديد.

(٣) قال في النهاية : (توخيت الشيء : أتوخَّاه توخِّياً؛ إذا قصدْت تلك وتعمَّدت فِعْله وتحرّيْت فيه)).

(٤) هذا لفظ الحديث عند الإمام البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٤٦) برقم (٧٠٤)

(٥) الطبقات الكبير لابن سعد – مكتبة الخانجي (٢/ ٧٠) برقم ١٦٨٤

(٦) الأدب المفرد (ص: ٢٤٦) رقم : ٧٠٤

(٧) جزء ابن الغطريف (ص: ١٠٧) برقم : ٦٨

(٨) الترغيب في الدعاء والحث عليه لعبد الغني المقدسي (ص: ٨٧) برقم : ٤٧

(٩) شعب الإيمان (٥/ ٣٨٧) برقم ٣٥٩١

(١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/ ٢٠١)

قال ابن الغطريف : السرور بدل البشر ، وزاد بعد كثير بن زيد : وكان مولى لأسلم

وأما البخاري ، والبيهقي في إحدى رواياته فروياه من طريق سفيان بن حمزة قال: حدثني كثير بن زيد، عن عبد الرحمن بن كعب قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد، مسجد الفتح، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له بين الصلاتين من يوم الأربعاء قال جابر: ولم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة، فدعوت الله فيه بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة، إلا عرفت الإجابة

وأما البيهقي : فرواه من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، حدثنا كثير بن زيد، قال: سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك، يقول: سمعت جابر بن عبد الله، قال: قال : مسجد الأحزاب . بدل مسجد الفتح .

وزاد قوله : فعرفنا البشر في وجهه "، قال جابر: " فلم ينزل بي أمر مهم إلا توجهت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة ". وكذلك رواه سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد إلا أنه قال: " مسجد الفتح "

وأما ابن عبد البر فرواه من طريق عبد الملك بن عمرو أبي عامر حدثنا كثير ابن زيد قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال حدثني جابر بن عبد الله قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره إلى آخره .

وأخرجه أحمد(١١)والبزار(١٢) ، وابن عبد البر (١٣) ، من طريق كثير بن زيد ، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، حدثني جابر يعني ابن عبد الله وذكر الحديث .

فأما أحمد فرواه مباشرة من طريق أبي عامر ، حدثنا كثير يعني ابن زيد، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، حدثني جابر يعني ابن عبد الله . وذكر الحديث .

وأما البزار فرواه من طريق محمد بن المثنى، وعمرو بن علي، ومحمد بن معمر، قالوا: ثنا أبو عامر، عن كثير بن زيد، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، حدثني جابر بن عبد الله ... الحديث .

---

(١١) كشف الأستار عن زوائد البزار (١/ ٢١٦) برقم : ٤٣١

(١٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (١/ ٢١٦) برقم : ٤٣١

(١٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩/ ٢٠١)

وأما ابن عبد البر فرواه من طريق محمد بن بشار بندار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا كثير قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان بن كعب بن مالك قال حدثنا جابر بن عبد الله به .

قال أحمد في قول جابر : «فلم ينزل بي أمر مهم غليظ – مكان غائظ – إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة»

وقال البزار في قول جابر : فلم ينزل بي أمر يهم إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة ، وقال محمد بن المثنى في حديثه في مسجد قباء.

قال البزار: لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، والباقي نحو ما سبق .

زاد أحمد ، وابن عبد البر : فعرف البشر في وجهه

وقال ابن عبد البر في قول جابر : فلم ينزل في أمر مهم عائص إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة .

وأخرج الحديث أيضا من طريق غير طريق كثير بن زيد كما جاء عند أبي شبة [١٤] من طريق عبد العزيز، عن سعيد بن معاذ الديناري، عن ابن أبي عتيق، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الأعلى، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، واستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين»[١٥]

---

(١٤) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٥٨)

(١٥) هناك روايات أخرى ليس فيها تخصيص لليوم فلم أخصها بالذكر ولا بالتخريج لكني أسردها هنا كي تعلم وليست هي محل الشاهد من البحث .

قال ابن شبة : حدثنا أبو غسان، عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن رجل من بني سلمة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «دعا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد المرتفع، ورفع يديه مدا» وهذه الطريق لا تصح لأن فيها رجلا مبهما فضلا أن تكون مقوية لما سبق وسيأتي ذكره من الطرق الأخرى .

وذكر ابن شبة طريقا أخرى : عن أبي غسان، عن ابن أبي يحيى، عن سلمة بن أبي يزيد، عن جابر رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله، ودعا عليه، وعرض أصحابه وهو عليه» وابن أبي يحيى كذاب ، وسلمة بن أبي يزيد ، هو المدنيُّ . ترجمه أبو عبد الله البخاريُّ في "التاريخ الكبير" [٤ /٧٦] ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وهو مجهول الحال . ينظر : تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٦٠)

وأخرج ابنُ أبي شيبة في "المصنَّف" برقم٢٩٨٩٠ عن عمر بنِ الحكم الأنصاريّ أنه سُئل : هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح الذي يقال له: مسجد الأحزاب؟، قال: لم يصل فيه لكنه دعا فكان من دعائه أن قال: «اللهم لك الحمد لا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا مكرم لمن أهنت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت، ولا معز لمن أذللت، ولا مذل لمن أعززت، ولا رازق لمن حرمت، ولا

وفي الباب عن غير جابر رضوان الله عليه كما أخرج ابن شبة أيضا (١٦) من طريق عبد العزيز بن عمران، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الأعلى على الجبل، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، واستجيب يوم الأربعاء بين الصلاتين»

ثم أردف بذكر متابع لكثير في حديث عبد المطلب بن حنطب وهو خالد بن رباح رواه عنه ابن أبي يحيى بلفظ : «أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يوم الإثنين في مسجد الفتح، واستجيب له عشية الأربعاء بين الصلاتين»(١٧)

حارم لمن رزقت، ولا مانع لمن أعطيت، ولا معطي لمن منعت، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لمن رفعت، ولا ساتر لمن خرقت، ولا خارق لمن سترت، ولا مقرب لمن باعدت، ولا مباعد لمن قربت»، ثم دعا عليهم فلم يصبح في المدينة كذاب من الأحزاب، ولا من المشركين إلا أهلكه الله غير حيي بن أخطب، وقريظة قتلها الله وشتتها . وهذا الإسناد ضعيف فيه موسى بن عُبيدة ، وهو الرَّبَذِيُّ ، ضعيف الحديث . وهذه الأحاديث كلها كما تقدم ليس فيها بيان أوقات الدعاء وإنما أطلق الذكر للدعاء من غير تقييد بيوم لذا ليست هي مما يندرج في هذا البحث والله أعلم .

(١٦) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٥٨)

(١٧) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٦٠)

المبحث الثالث : مشجرة لرواة الأسانيد

المطلب الأول : مشجرة لحديث كثير بن زيد عن جابر بن عبد الله[١٨]

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الدعاء يوم الأربعاء بين الظهر والعصر

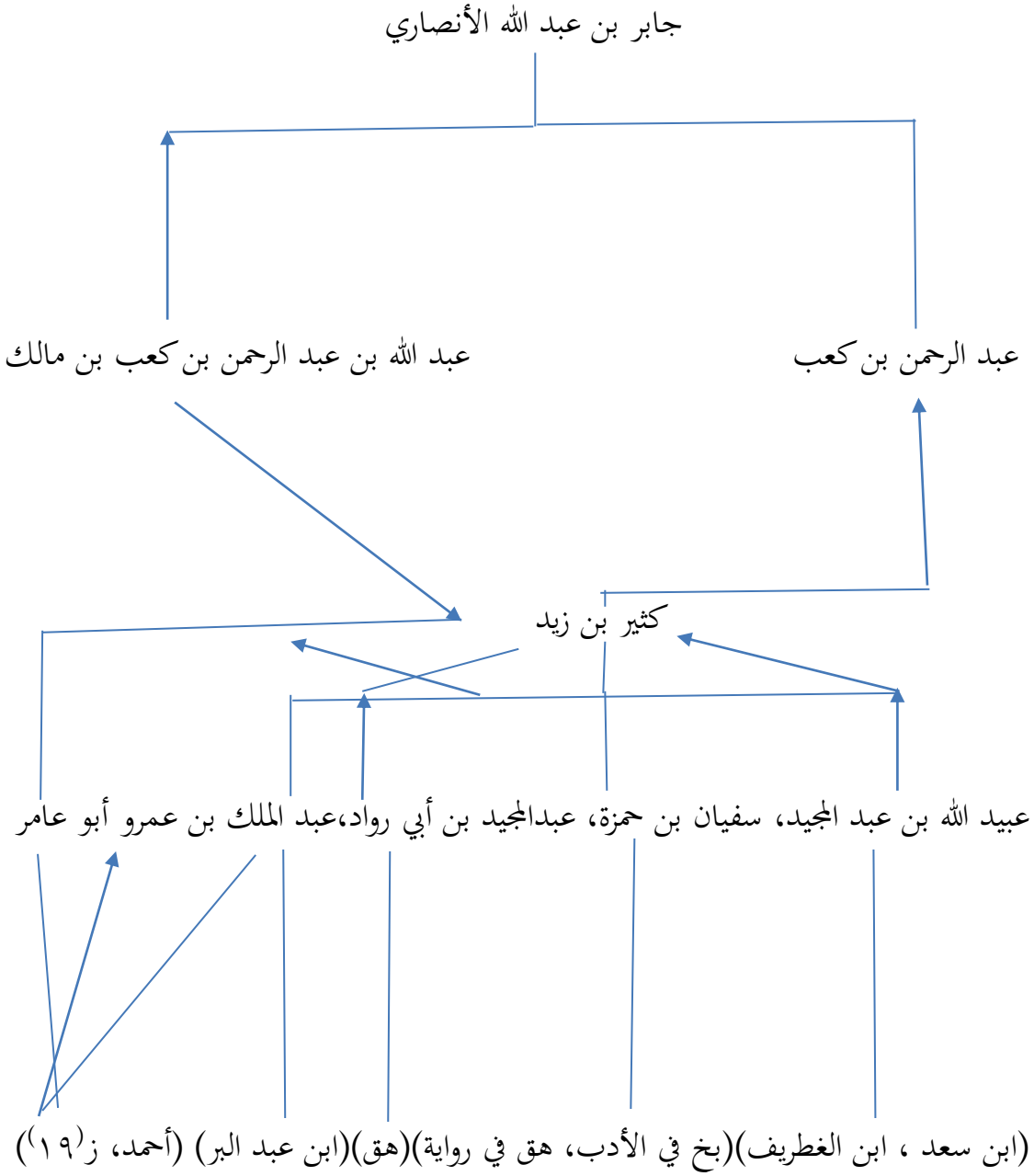

([١٨]) أفردت طرق ابن شبة بشجرة مستقلة .

المطلب الثاني : مشجرة لرواة الحديث في تاريخ المدينة لابن شبة

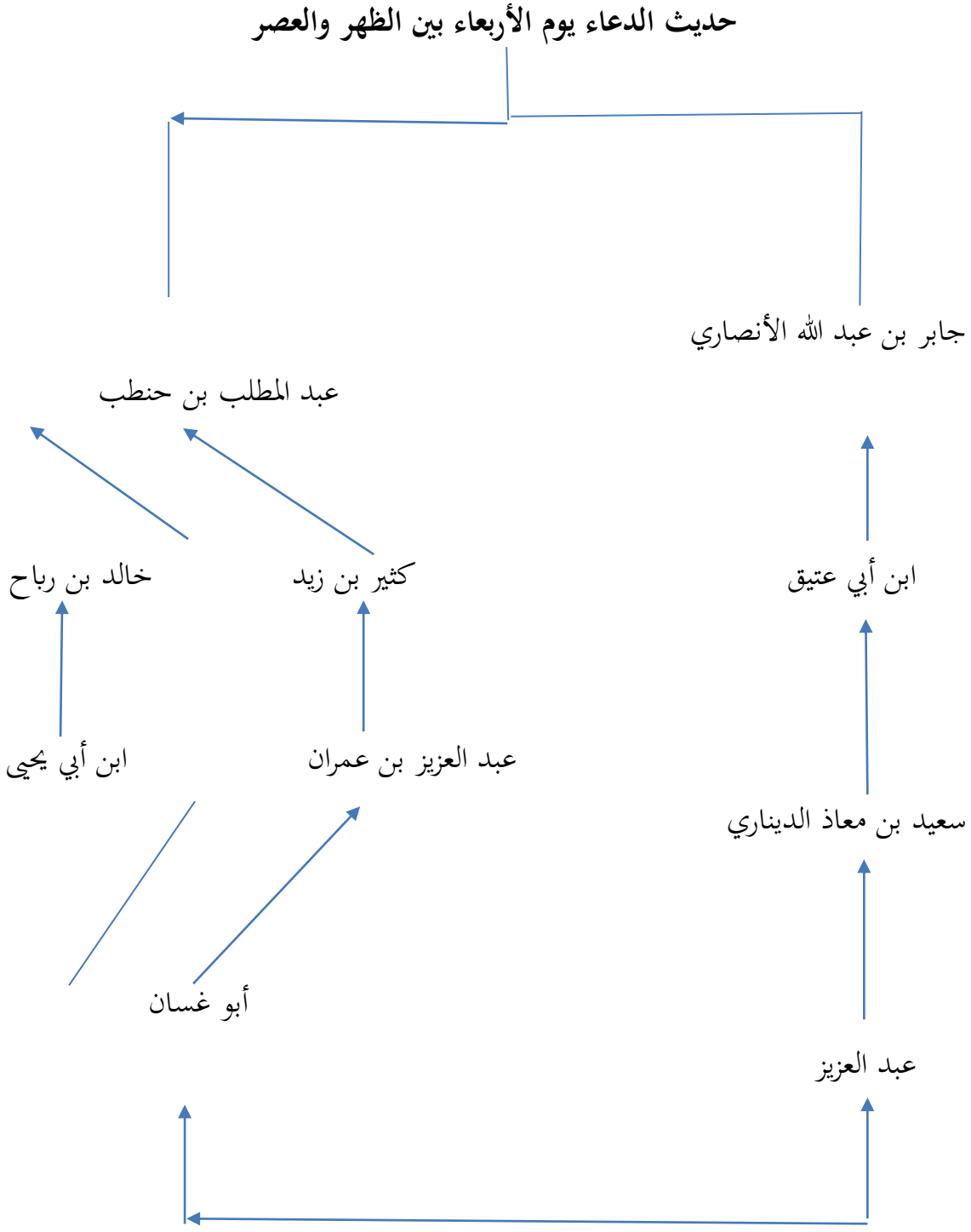

(١٩) رواه البزار من طريق محمد بن المثنى، وعمرو بن علي، ومحمد بن معمر عن أبي عامر به ، ورواه ابن عبد البر في الطريق الثاني المذكور آنفا عن بندار محمد بن بشار عن أبي عامر به ، أما أحمد فرواة مباشرة عن أبي عامر .

أخرج هذه الطرق ابن شبة عليه رحمة الله في تاريخ المدينة

المبحث الرابع : الكلام على رواة الحديث

مدار أحد طرق الحديث على كثير بن زيد ، ثم اختلف هل روى عن راويين أم روى عن راو واحد .

وقد تفرد كثير بن زيد بهذا الحديث ، كما قال البزار رحمه الله [٢٠] : لا نعلمه يُروى عن جابر إلا بهذا الإسناد .

وقد حصل اختلاف في الإسناد ، واختلف كثير في الرواية فمرة يرويه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ، ومرة يرويه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، وسيأتي بيان حال الرواة جميعا .

وفي طرق الحديث اختلاف واضطراب في متن الحديث : فمرة بلفظ : مسجد الفتح ، ومرة بلفظ : مسجد الأحزاب ، وأخرى بلفظ : مسجد قباء .

وكثير هو ابن زيد الأسلمي ثم السهمي أبو محمد المدني [٢١]، ابن مافنه[٢٢] ، روى له البخاري في جزء القراءة خلف الإمام ، أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، المتوفى سنة ١٥٨ هـ ،

وقد اختلفت فيه أقوال الأئمة النقاد :

قال عنه ابن المديني : صالح ، وليس بالقوي [٢٣]

وقال ابن معين في رواية الدورقي عنه: ليس بأس به [٢٤]

وروى ابن أبي مريم، عنه: ثقة[٢٥].

---

[٢٠] كشف الأستار " (٢١٦/١)

[٢١] يقال له : ابن مافَنَّهْ –بفتح الفاء وتشديد النون– وهي أمه ، ويقال كما ذكر ابن عدي في الكامل ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، ومن قبلهما ابن سعد في الطبقات ابن صافية ، ولم أحقق هذه المسألة . ينظر : الطبقات الكبرى (ص: ٤٢٣) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٠٤) ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠/ ٢٤)

[٢٢] يقال ابن مافنه ، ويقال صافيه كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠/ ٢٥)، ولم أحقق في هذا الأمر .

[٢٣] سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص: ٩٥)

[٢٤] الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٠٤) ، ذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٧٣٨)

[٢٥] نقل ذلك عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٤٠٤) برقم : ٦٩٣٨

وعن ابن أبي خيثمة قال ابن معين: "ليس بذاك القوي"[٢٦]

وقال يعقوب بن شيبة: "ليس بذاك الساقط، وإلى الضعف ما هو"[٢٧]

وَقَال محمد بْن عَبد اللَّهِ بْن عمار الْمَوْصِلِيّ: ثقة[٢٨].

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي، عن كثير بن زيد، فقال: ما أرى به بأس[٢٩].

وذكره البخاري في التاريخ الكبير [٣٠]

وقال أبو زرعة : صدوق فيه لين[٣١]

وضعفه النسائي[٣٢]

وذكره ابن حبان في الثقات [٣٣]

وقال ابن عدي: لا بأس به [٣٤]

قال ابن حجر : صدوق يخطئ [٣٥]

والأظهر في كثير أنه ضعيف لا يحتج به لما سبق من ذكر الخلاف في قبول روايته بين أهل العلم إذ منهم من يوثقه ، والأكثر على تضعيفه ، والله أعلم [٣٦]

وأما عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب مالك فقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير[٣٧] ، وابن أبي

---

[٢٦] الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٠٤) ، ذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٧٣٨)

[٢٧] تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ١١٥)

[٢٨] تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ١١٥)

[٢٩] موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ١٩٦) ، «العلل (٢/ ٣١٧)» ترجمة (٢٤٠٦) .

[٣٠] التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٧/ ٢١٦)

[٣١] الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي – أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (٣/ ٩٢٥) ترجمة رقم ٥٨٩

[٣٢] الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص٨٩) ، ونقل ذلك الذهبي في ديوان الضعفاء (ص: ٣٣٠) ترجمة رقم ٣٤٧١ .

[٣٣] الثقات (٣٥٤/٧)

[٣٤] الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٠٤) قال : ولم أر بحديثه بأسا ، وأرجو أنه لا بأس به ، ينظر : ذخيرة الحفاظ (٢/ ٧٨٢) ، وقد نقل قوله هذا في كثير في أكثر من موضع .

[٣٥] التلخيص الحبير" (٧٩٥) ، تقريب التهذيب (ص: ٤٥٩) رقم ٥٦١١ ، التهذيب (٣٧٠/٨) .

[٣٦] ينظر: "الجرح والتعديل" (١٥٠/٧) ، "الكامل في ضعفاء الرجال" (٦٧/٦) ، "ميزان الاعتدال" (٤٠٤/٣) ، "تهذيب التهذيب" (٣٧٠/٨).

[٣٧] التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ١٣٣) برقم ٤٩٣ قال : عَبد اللهِ بْن عَبد الرَّحمَن بْن كَعب بْن

حاتم في الجرح والتعديل [٣٨]، وابن حبان في الثقات [٣٩] ، وقد روى عن أبيه ، وعن جابر رضي الله عنهما ، وروى الزهري عنه أي عبد الله وعن أبيه عبد الرحمن جميعا[٤٠]

قال الحسيني الدمشقي الشافعي : فيه نظر [٤١] وكذا قال ابن حجر [٤٢] وذكر الخلاف فيه وفي اسمه وعده من المجهولين .

فالحاصل أن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك : مجهول حال[٤٣]

وقد اختلف كثير في الرواية ؛ فمرة يروي عن عبد الله الابن ، ومرة يروي عن أبيه عبد الرحمن ، وأبوه عبد الرحمن بن كعب بن مَالِك الأَنْصارِيّ السلمي ، أَبُو الخطاب المدني، أخو عَبد اللَّه بْنِ كعب بن مَالِكٍ : ثقة[٤٤] روى عن جابر بن عبد الله ، وأبيه كعب بن مالك . روى له أصحاب الكتب الستة ، وذكر له الترمذي حديثا في العلل الكبير عن جابر قال بعده وهو حديث حسن[٤٥]

وقد سئل ابن معين : عبد الرحمن بن كعب بن مالك أدرك النبي صلى الله عليه وسلم له رواية فقال لا [٤٦]

مالك. عَنْ أَبيه. رَوَى عَنه عَبد اللهِ بْن مُحَمد بْن عَقِيل، وعاصم بْن عُبَيد اللهِ.

[٣٨] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٩٥) برقم ٤٣٧ قال : عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك روى عن أبيه روى عنه عبد الله بن محمد بن عقيل سمعت أبي يقول ذلك. وقال في الترجمة بعدها : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري روى عن عمه معقل روى عنه عبد الله بن قدامة الجمحي سمعت أبي يقول ذلك، قال أبو محمد روى أيضا عن جابر بن عبد الله .

[٣٩] الثقات لابن حبان (٧/ ٣) برقم ٨٧٥٣

[٤٠] ينظر : (تاريخ الدوري: ٢ / ٥٣٨) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٤٢٤) ، (المراسيل: ١٩٠)

[٤١] الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال (ص: ٢٣٩) ترجمة ٤٥٥

[٤٢] ينظر : تعجيل المنفعة (١/ ٧٥٠) ترجمة رقم ٥٦٣ قال : عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه وجابر وعنه كثير بن زيد وعبد الله بن محمد بن عقيل فيه نظر قلت أما الذي روى عن جابر وروى عنه كثير بن زيد فهو كما ذكر وحديثه عن جابر في الدعاء في مسجد الفتح وأما الذي روى عن أبيه وروى عنه بن عقيل فالذي أظنه أنه انقلب وأنه عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك شيخ الزهري وهو مترجم في التهذيب ولكن ذكره بن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات كالذي وقع هنا فلعله بن عمه والله أعلم

[٤٣] ينظر : مسند الإمام أحمد" (ط : الرسالة) (٢٢/٤٢٦).

[٤٤] ينظر : الثقات للعجلي ط الدار (٢/ ٨٥) رقم ١٠٧٠ والكاشف (١/ ٦٤١) ترجمة رقم ٣٢٩٨

[٤٥] علل الترمذي الكبير (ص: ١٤٦) برقم ٢٥١

[٤٦] من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (ص: ١١٦) برقم ٣٧٢

وقد روى الحديث عن كثير بن زيد عدد من الرواة سبق ذكرهم

فأما عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي البصري الذي أخرج له ابن سعد وابن الغطريف فقد قال فيه ابن معين ، وأبو حاتم : لا بأس به ، ووثقه ابن سعد ، وذكره البخاري في التاريخ الكبير ، ووثقه العجلي ، والدارقطني ، وابن قانع ، وضعفه العقيلي . وروي عن ابن معين أنه قال : ليس بشيء[٤٧] .

وأما سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، أبو طلحة المدني ، والذي أخرج له البخاري في الأدب المفرد ، والبيهقي في إحدى رواياته فقد قال فيه أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " [٤٨].

وأما عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي ، أبو عبد الحميد المكي ، مولى المهلب بن أبي صفرة ، مروزي الأصل فقد قال فيه ابن سعد : كان كثير الحديث ، مرجئا ، ضعيفا . ووثقه أحمد وذكر أن فيه غلوا في الإرجاء ، ووثقه ابن معين أيضا ، وقال مرة فيه : ليس به بأس ، وزاد ابن أبي مريم : كان يروى عن قوم ضعفاء ، وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج ، وقال البخاري : كان يرى الإرجاء ، كان الحميدي يتكلم فيه .

وقال أبو عبيد الآجري : سألت أبا داود عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، فقال : ثقة حدثنا عنه أحمد ويحيى بن معين . قال يحيى : كان عالما بابن جريج .

قال أبو داود : و كان مرجئا داعية للإرجاء ، وما فسد عبد العزيز حتى نشأ ابنه عبد المجيد ، وأهل خراسان لا يحدثون عنه .

وقال في موضع آخر : سمعت أبا داود يقول : كان عبد العزيز لا يرى الإرجاء ، وما غلا عبد العزيز في الإرجاء حتى نشأ ابنه عبد المجيد ، وكان عبد المجيد رأسا في الإرجاء .

---

(٤٧) ينظر : الطبقات الكبرى ط دار صادر (٧/ ٢٩٩) ، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ٣٩١) برقم ١٢٥٧ ، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٢/ ٤٣٤) ، رقم ٢٢٩٦ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ١٠٤) ، ديوان الضعفاء (ص: ٢٦٥) ، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٤

(٤٨) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٩٠/٤) برقم ٢٠٦٩ ، الجرح والتعديل (٤ / الترجمة ٩٨٣) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١/ ١٤٢) برقم ٢٤٠٠ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٨٣) برقم ١٦٣

وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال في موضع آخر : ثقة

وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، يكتب حديثه .

وقال الدارقطني : لا يحتج به ، يعتبر به ، وأبوه أيضا لين ، والابن أثبت ، قيل : إنه مرجئ ، ولا يعتبر بأبيه ، يترك ، وهما مكيان ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ، وقال ابن حبان : كان يقلب الأخبار ، و يروى المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك [٤٩].

وأما أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو القيسي البصري والذي روى عنه أحمد والبزار وابن عبد البر فهو ثقة [٥٠]

وقد جاء الحديث من طريق غير طريق جابر بن عبد الله ، كما عند ابن شبة من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب رواها كثير بن زيد وروى عنه عبد العزيز بن عمران ، وروى عنه أبو غسان ، وتابع كثيرا على الرواية خالد بن رباح الذي روى عنه ابن أبي يحيى .

وجاء الحديث عن جابر من طريق ليس فيها كثير بن زياد رواها عبد العزيز عن سعيد بن معاذ الديناري عن ابن أبي عتيق عن جابر رضي الله عنه .

فأما المطلب بن عبد الله بن حنطب فقد قال أبو حاتم في روايته عن عائشة : مرسل ، و لم يدركها ، وقال في روايته عن جابر : يشبه أن يكون أدركه ، وقال في روايته عن غيره من الصحابة : مرسل . قال : وعامة حديثه مراسيل غير أنى رأيت حديثا يقول فيه : حدثني خالي أبو سلمة . وحكي عنه غير ذلك ، وسئل أبو زرعة عنه ، فقال : ثقة . وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس بن مالك وقال أبو حاتم المطلب بن حنطب عامة أحاديثه

---

[٤٩] ينظر: الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٥٠٠) ، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٢/ ٣٧٦) برقم ١٦٢١ ، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٦/ ١١٢) برقم ١٨٧٥ ، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٢/ ٤٢٠) برقم ٢٢١٦ ، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٤٧) برقم ١٥٠٠ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ٢٧١) برقم ٣٥١٠ ، ديوان الضعفاء (ص: ٢٥٦) برقم ٢٦٠١ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ١١٣) برقم ٢٤٨ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٢ ، جامع التحصيل (ص: ١٠٧) برقم ٣٠ ، طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤١) برقم (٨٢)

[٥٠] ينظر: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٢/ ٣٨٧) برقم ١٦٣٦ ، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ٤٢٥) برقم ١٣٨٢ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٤٦٩) برقم ١٧٣ ، تاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ١١٦) برقم ٢٥٢ ، إكمال تهذيب الكمال (٨/ ٣٢٧) برقم ٣٣٥٤

مراسيل لم يدرك أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا سهل بن سعد وأنسا وسلمة بن الأكوع أو من كان قريبا منهم ولم يسمع من جابر ولا من زيد بن ثابت ولا من عمران بن حصين وقال مرة أخرى لم يدرك عائشة ويشبه أن يكون أدرك جابرا وقال أبو زرعة أرجو أن يكون سمع من عائشة وقال الترمذي عقيب حديثه عن جابر حديث صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم المطلب لا نعرف له سماعا من جابر والله أعلم ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، وليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، وليس له لقي ، وعامة أصحابه يدلسون ، ووثقه يعقوب بن سفيان ، والدارقطني[٥١]

وأما عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الأعرج ، المعروف بابن أبي ثابت فهو متروك اتفقوا على تضعيفه[٥٢]

وأما أبو غسان محمد بن يحيى بن على بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار الكناني المدني فقد قال فيه أبو حاتم : شيخ ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " ، وقال : ربما خالف . ووثقه ابن حجر[٥٣]

وأما خالد بن رباح الهذلي الذي تابع كثير بن زيد فقد قال فيه يحيى بن سعيد القطان: ثبت ، وقال ابن مَعِين: ثقة ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ليس به بأس محله الصدق ، وقال ابن حبان: لاَ يُحْتَجُّ به قدري كثير الخطأ وقد روى عن عكرمة أخذ عنه وكيع والقطان. وذكره ابن عَدِي وقال لا بأس به عندي. [٥٤]

وأما ابن أبي يحيى إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى فقد قال فيه ابن معين : كذاب [٥٥]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : كان قدريا معتزليا جهميا ، كل بلاء فيه [٥٦]، وقال البخاري

---

(٥١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٨١) برقم ٦٠٠٦ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٧٩ ، طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٦٦) برقم ١٧١ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٣١٧) برقم ١٥٤

(٥٢) ينظر : موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٢/ ٣٦٨) ، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ١١٥٨) برقم ١٨٣

(٥٣) ينظر : تهذيب التهذيب ٩ / ٥١٨

(٥٤) ينظر : لسان الميزان ت أبي غدة (٣/ ٣٢٠) برقم ٢٨٦٨

(٥٥) ينظر : موسوعة أقوال يحيى بن معين (١/ ١٦٦)

(٥٦) ينظر : العلل برقم (٣٥٣٣).

: جهمي تركه ابن المبارك والناس . كان يرى القدر [٥٧]

أما الطريق الأخرى عن جابر فقد رواها عبد العزيز بن عمران (متروك) وسبق ذكره عن سعيد بن معاذ الديناري[٥٨] عن ابن أبي عتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وهو ثقة [٥٩].

المبحث الخامس : الحكم على الحديث

يتبين مما سبق أن في الحديث عللا أجملها فيما يلي : –

الأولى : **التفرد** : إذ في سند الحديث كثيرُ بنُ زيد ، وقد تفردَ بهذا الحديثِ وقد علم هذا التفرد من نص إمام معتبر إلا وهو الإمام البزار عليه رحمة الله[٦٠] ، وعرف كذلك من قرائن أخرى يأتي ذكر بعضها ، وتفردهُ أعني تفرد كثير بن زيد في هذا الحديث لا يحتملُ لأنه ليس في طبقات كبار التابعين حتى تحتمل مفاريده ، وليس في أعلى درجات الضبط والاتقان حتى يقبل مثل هذا منه ، ولأنه نقل أمراً تعبدياً لم ينقلهُ غيرهُ ، ولو كان الدعاءُ يومَ الأربعاءِ معروفاً لنقل عن غيرهِ . وقد يقال تابعه ابن رباح كما سبق من رواية ابن أبي يحيى لكن ابن أبي يحيى كذاب فلا تصلح هذه للمتابعة أصلا .

الثانية : فيه أيضاً عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، وقد سبق ذكر الخلاف في اسمه وهو مجهولٌ لا يعرفُ حالهُ .

الثالثة : الاختلاف والاضطراب سندا ومتنا فمرة يروى عن كثير بن زيد عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومرة يروى عن كثير عن عبد الرحمن بن كعب ، وثالثة عن كثير عن عبد المطلب بن حنطب[٦١] هذا الاختلاف في السند

---

[٥٧] ينظر : التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٢٣)

[٥٨] لم أجد له ترجمة والعلم عند الله .

[٥٩] ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ٦٥) برقم ٣٥٣٩

[٦٠] قال البزار رحمه الله: لا نعلمه يُروى عن جابر إلا بهذا الإسناد . وقد أفادني شيخنا الأستاذ الدكتور حاتم وفقه الله أن الذهبي رحمه الله قد نص أن الصدوق إذا تفرد بحديث صار حديثه منكرا ، وقد ذكر السيوطي في التدريب وفي البحر الذي زخر أن المتأخرين ليس في مقدرتهم معرفة التفرد إلا إذا نص إمام من المتقدمين .

[٦١] ١– كثير بن زيد عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر : عند ابن سعد في الطبقات (رواها عبيد الله بن عبد المجيد) ، والبخاري في الأدب (رواها سفيان بن حمزة) ، والبيهقي في الشعب (رواها عبد المجيد بن أبي رواد) ، وابن عبد البر في التمهيد (رواها عبد الملك بن عمرو) وقد سبق ذكر هذا .

أما في المتن فمرة يذكر مسجد الفتح ، ومرة يذكر مسجد الأحزاب ، وثالثة فيها ذكر مسجد قباء [٦٢]

وكل هذا مما يشعر بأن الراوي أعني كثير بن زيد لم يضبط هذا الحديث لا سندا ولا متنا .

والحديثُ ضعفه بعض أهل العلم ومنهم الأرنؤوط [٦٣] وضعفهُ أيضاً عمرو عبد المنعم[٦٤]

وذهب بعض أهل العلم إلى تجويد الحديث وتحسينه ؛ فجود إسناده المنذري[٦٥] ، وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات[٦٦] وممن حسن الحديث أو أخذ به : القرطبي [٦٧]، وابن رجب[٦٨] ، والسيوطي[٦٩] ، والمناوي[٧٠] ، والألباني [٧١] عليهم جميعا رحمة الله .

٢- كثير بن زيد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب عن جابر : عند أحمد في المسند ، والبزار وابن عبد البر ثلاثتهم من طريق أبي عامر العقدي

٣- كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب ، وتابعه عليها : خالد بن رباح عن المطلب بن حنطب كما عند ابن شبة في تاريخ المدينة .

[٦٢] عند أحمد وغيره عن أبي عامر عن كثير عن عبد الله : (مسجد الفتح) .

وفي رواية محمد بن المثنى عن أبي عامر كما عند البزار : (مسجد قباء)

وعند ابن سعد في الطبقات : (مسجد الأحزاب)

وكل هذا مما سبق تفصيله في ذكر الروايات بألفاظها والتمييز بينها .

[٦٣] تخريج مسند أحمد الحديث رقم : (١٤٥٦٣) وقال : " لإسناده ضعيفٌ ، كثيرُ بن زيدٍ ليس بذاك القوي ، خاصة إذا لم يتابعه أحدٌ ، وقد تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمنِ بن كعب ، وهذا الأخير في عداد المجاهيل ، وله ترجمةٌ في التعجيل (٥٦٣) .

[٦٤] السنن والمبتدعات (ص ٢٩٧) وقال : ولا حجة فيه البتة على ما ذكره البيهقي ، لضعفه وسقوطه .

[٦٥] الترغيب والترهيب (١٨٠/٢) وقال : رواه أحمدُ والبزارُ وغيرهما ، وإسنادُ أحمد جيدٌ .

[٦٦] مجمع الزوائد (١٢/٤)

[٦٧] انظر : قال القرطبي في تفسيره (٣٠٣/٢) . وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك كالسحر ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وعند نزول المطر والصف في سبيل الله كل هذا جاءت به الاثار. والدليل على ذلك ما جاء في الأدب المفرد بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد مسجد الفتح يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له بين الصلاتين من يوم الأربعاء قال جابر: ولم ينزل بي أمر مهم غائظ الا توخيت تلك الساعة فدعوت الله فيه بين الصلاتين يوم الأربعاء في تلك الساعة إلا عرفت الإجابة.

[٦٨] انظر : لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٧٤)

المبحث السادس : هل المقصود في الحديث المكان أم الزمان ؟

قال البيهقي رحمه الله [٧٢] : ويتحرى للدعاء الأوقات والأحوال والمواطن التي يرجى فها الإجابة تماما فأما الأوقات فمنها ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء .

وقال ابن تيمية رحمه الله [٧٣] : وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم فيتحرون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر ولم يُنقل عن جابر ــرضي الله عنه ــ أنه تحرى الدعاء في المكان بل في الزمان[٧٤] .

وذهبت طائفة من العلماء إلى أن المقصود المسجدَ وليس الوقت

بوب له البخاري رحمه الله : " باب الدعاء عند الاستخارةِ " [٧٥]

ووضع المنذري رحمه الله الحديث تحت باب " الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة ، وبيت المقدس وقباء " [٧٦].

وبوب الهيثمي عليه رحمة الله : " باب في مسجد الفتح " [٧٧].

وقال ابنُ تيميةَ رحمه الله[٧٨] : وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء وأما سائر

---

[٦٩] انظر : سهام الإصابة في الدعوات المستجابة ص (٧٥)

[٧٠] انظر : المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (١/ ٢٦)

[٧١] انظر : صحيح الأدب : ٥٤٥ ، صحيح الترغيب والترهيب : ١١٨٥

[٧٢] انظر : شعب الإيمان : (٢ / ٤٦)

[٧٣] ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٣٣)

[٧٤] بناء على هذا القول قرر العلماء عدم الذهاب لأي مسجد في المدينة سوى المسجد النبوي وقباء .

قال ابن تيمية في " الفتاوى " (٤٦٩/١٧) : " ولهذا لم يستحب علماء السلف من أهل المدينة وغيرها قصد شيء من المزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا مسجد قباء لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد مسجدا بعينه يذهب إليه إلا هو " . وقال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – في " فتاوى إسلامية (٣١٣/٢) .بعد أن ذلك المواضع التي يشرع زيارتها في المدينة : " أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرها من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه والمشروع للمؤمن دائما هو الاتباع دون الابتداع ".

[٧٥] الأدب المفرد (٧٠٤)

[٧٦] ينظر : الترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ١٣٨)

[٧٧] ينظر : كشف الأستار عن زوائد البزار (١/ ٢١٦)

المساجد فلها حكم المساجد العامة ولم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بإتيان ولهذا كان الفقهاء من أهل المدينة لا يقصدون شيئا من تلك الأماكن إلا قباء خاصة .

وذكر الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر[٧٩] عند ذكره لمساجد المدينة ما نصه : (مسجد الفتح) وهو أحد المساجد السبعة المعروفة في المدينة المنورة ، غربي جبل سَلْعٍ ، وهو المسجد الأعلى فيها ، في شمالها ... ومن فضائل هذا المسجد – مسجد الفتح – أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كانت غزوة الخندق دعا فيه على الأحزاب الذين غزوا المدينة ، فاستجاب الله سبحانه دعاءهُ وصار الدعاء فيه بعد ذلك مستحبا ، حتى إن بعض الصحابة رضي الله عنهم إذا حزبه أمرٌ ، أو وقعت له ضائقةٌ ، تحين الوقت الذي استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم ، فدعا فيه ، فيستجيب الله سبحانه وتعالى له .

وذكر حديث جابر الآنف الذكر ، فهذا استدلال منه بالبقعة لا بالوقت .

---

(٧٨) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٨١٦)

(٧٩) فضائل المدينة المنورة (٢/٣٩١ – ٣٩٢)

الخاتمة والنتائج

فأحمد الله وأشكره على ما يسر وأعان من كتابة هذا البحث ، وأبرز النتائج فيه ما يلي :ـ

– تفرد كثير بن زيد بهذا الحديث وقد علم هذا التفرد من نص إمام معتبر إلا وهو الإمام البزار عليه رحمة الله، وعرف كذلك من قرائن أخرى يأتي ذكر بعضها ، وتفردهُ أعني تفرد كثير بن زيد في هذا الحديث لا يحتملُ لأنه ليس في طبقات كبار التابعين حتى تحتمل مفاريده ، وليس في أعلى درجات الضبط والاتقان حتى يقبل مثل هذا منه رغم نقله أمرا تعبديا لم ينقل ولم يرو عن غيره . ولم يتابعه أحد إلا ما جاء في رواية فيها كذاب لا يعتد بها ، وقد روى كثير هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب، وهذا الأخير في عداد المجاهيل . وجاءت للحديث طرق أخرى مرسلة ، وأخرى فيها جهالة .

– اضطراب الرواة في الحديث واختلافهم فيه سندا ومتنا ينبئ عن عدم ضبطه وعدم حفظه .

– فهم جابر رضوان الله عليه من الحديث –إن قلنا جدلا بصحة الحديث– فضيلة هذا الوقت غاية ما فيه أنه فهم من صحابي جليل، وهذه مسألة متنازع فيها بين معشر الأصوليين أيحتج بذلك الفهم أم لا ؟ خاصة وأنه ولم يوافقه عليه غيره ممن حضر الحادثة ، فضلا عن فهم بعضهم خصوصية المكان بذلك لا الزمان .

–لم يعهد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحري هذا المكان ولا تحري هذا الزمان أعني المنقول في حديث جابر رضوان الله عليه ، مع كثرة ما نقل في بيانه عليه الصلاة والسلام وإخباره لأمته بأوقات ومظان الإجابة ، وليس في الحديث لمن يقول بصحته إشارة إلى ذلك أصلا إلا ما سبق من قول جابر عليه رضوان الله وقد سبق بيان ما فيه .

–إطلاق القول أن هذا اليوم أعني الأربعاء من السنة فيه الدعاء بين الصلاتين لا دليل عليه يقطع به ، وغاية ما فيه عمل بفهم صحابي ، قد يحتمل غير ذلك .خاصة وأن كثيرا من أهل العلم عليهم رحمة الله لم يذكروا تلك الفضيلة في أبواب وفضائل وآداب الدعاء .